الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه آمين

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

وســتة أنفس لجهات ست ✿ أئمتهنّ مــن نور وطــين
فهذا الرمزان فكرت فيـه ✿ ترى سرّ الظهور مع الكمون

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منـه ان هـذا الباب يتضمن أصناف الرجال الذين يحصرهم العـدد والذين لا توقيت لهم و يتضمن المسائل التي لا يعلمها الا الا كابر من عباد الله الذين هم في زمانهـم بمنزلة الانبياء في زمان النبوّة وهي النبوّة العامّه فان النبوّة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي نبوّة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولا يزيد في حكمه شرعا آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبيّ أي لا نبيّ بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي ولا رسول أي لا رسول بعدي الى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم اليه فهذا هو الذي انقطع وسدّ بابه لا مقام النبوّة فانه لا خلاف ان عيسى عليه السلام نبيّ ورسول وانه لا خلاف أنه ينزل في آخر الزمان حكما مقسطا عدلا بشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني اسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما قرّره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوّة عيسى عليه السلام ثابتة له محققة فهذا نبيّ ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في قوله انه لا نبيّ بعده فعلمنا قطعا أنه يريد التشريع خاصة وهو المعبر عنه عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم ان النبوّة غير مكتسبة وأما القائلون باكتساب النبوّة فانهم يريدون بذلك حصول المنزلة عند الله المختصة من غير تشريع لا في حق أنفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوّة سوى عين الشرع ونصب الاحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فاذا وقفتم على كلام أحد من أهل الله أصحاب الكشف يشير بكلامه الى الاكتساب كأبي حامد الغزاليّ وغيره فليس مرادهم سوى ما ذكرناه وقد بيناه هذا في فصل الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم في آخر باب الصلاة من هـذا الكتاب وهؤلاء هم المقرّبون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقرّبون وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين وبه وصف الملائكة فقال ولا الملائكة المقرّبون ومعلوم قطعا أن جبريل كان ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه في الشرع اسم نبيّ مع انه بهـذه المثابة فالنبوّة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالا كابر من البشر يعطى للنبيّ المشرّع و يعطى للتابع لهذا النبيّ المشرّع الجاري على سنته قال تعالى ووهبنا له أخاه هرون نبيا فاذا نظر الى هـذا المقام بالنسبة الى التابع وانه باتباعه حصل له هذا المقام سمي مكتسبا والتعمل بهـذا الاتباع اكتسابا ولم يأته شرع من ربه يختص به ولا شرع يوصله الى غيره وكذلك كان هرون فسددنا باب اطلاق لفظ النبوّة على هـذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل أن المطلق لهذا اللفظ يريد نبوّة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس في الامام أبي حامد فقال عنه انه يقول باكتساب النبوّة في كيمياء السعادة وغيره معاذ الله أن يريد أبو حامد غير ما ذكرناه وسأذكر ان شاء الله ما يختص به صاحب هذا المقام من الاسرار الخاصة به التي لا يعلمها الا من حصله فاذا سمعتني أقول في هذا الباب ومما يختص بهذا المقام كذا فاعلم أن ذلك الذي أذكره هو من علوم أهـل هـذا المقام فلنذكر أوّلا شرح ما بوّبنا عليـه من المقابلة والانحراف ﴿وصـل﴾ اعلم أن للحق سبحانه في مشاهدة عباده اياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزل الى الخيال بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثله شئ والنسبة الاخرى تجليه في قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله ان الله في قبلة المصلي وقوله تعالى فأينما تولوا فثمّ وجه الله وثمّ ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والاحاديث والآيات الواردة بالالفاظ التي تطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها اياها ولولا استصحاب معانيها اياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها اذ لم يرد عن الله شرح ما أرادبها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الالهيّ قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم يعني بلغتهم ليعلموا ما هو الامر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهـذه الالفاظ هـذه الالفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح فننسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ الواردة الى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا يتحكم في شرحها بمعان لا يفهمها أهل ذلك اللسان